الفصل الأول

علم الاجتماع والمدينة فى العصور القديمة

يعتبر علم الاجتماع من العلوم الحديثة نسبيا، ويُعزى تأسيسه كعلم مستقل بذاته إلى أكثر من شخص، فمنهم من ينسبه لابن خلدون المؤرخ المسلم والذي أطلق عليه علم العمران، وهناك من ينسبه لأوجست كونت الذي حدد له القوانين والمسارات وقدمه بتعريف محدد وتستعرض هنا ابرز مراحل تطور هذا العلم.

عرف المصريون القدامى المدينة بوصفها وحدة سياسية قبل اليونان، وكانت مدنهم تتمتع باستقلال ذاتي وهي عبارة عن مراكز اجتماعية وتجارية، كما كان التصاقهم بالأرض كبيرا نتيجة الطبيعة الزراعية التي قامت على نهر النيل وتأثر النظام الاجتماعي عند المصريين القدماء بما يلي: الطبيعة الريفية الزراعية ونظام الأسر الحاكمة ونظرية الإله الحاكم ونظرية

الطبقات وقد احتلت قدرا كبيرا من تفكيرهم، وقد كان لها ارتباط سياسي كبير إذ كانت تشير إلى وجود طبقتين تمثل الأولى الطبقة المقدسة وتشمل الفرعون وكهنته ونسله، وطبقة العامة وتشمل الجند والزراع والتجار، ثم تطورت مع ظهور بعض القادة والزعماء من أبناء الشعب إلى أربع طبقات هي: طبقة الحكام حيث ظهر زعماء وقادة من أبناء الشعب - طبقة رجال الدين- طبقة عامة الشعب - طبقة الجند في عهد الملكية الأخيرة وقد أخذت الطقوس الدينية قسطا واسعا من حياة المصريين القدماء، كما كان لها أشد الأثر في حياتهم العامة وسلوكهم الاجتماعي، ويبرز ذلك جليا في اهتمامهم بدفن موتاهم.

وتنوعت مظاهر الإبداع في شتى نواحي الحياة من السياسة والإدارة إلى التشريع والأدب والتربية والفن الذي أولوه أهمية قصوى وقد طرأ التطور على كل هذه العلوم نتيجة اتساع الإمبراطورية واحتكاك المصريين بغيرهم من الشعوب الأخرى إلا أن المصريين لم يرتبوا هذا الإنتاج الحضاري والعلمي والفكري على أسس منهجية وعلمية، ولذلك لم يتمكنوا من الوصول إلى فكرة العلم المنظم.

أما فى الهند فقد ارتكزت الفلسفة الاجتماعية على أساس الإيمان بالعالم الآخر وإهمال الحياة الدنيا بشكل تام ، وعلى عدم المساواة بين

الأفراد جمود اجتماعي، كما تعتبر نظرية وحدة الوجود أساسا للفلسفة الهندية أجمع.

ومن الآثار الفكرية الهندية المقدسة التي تصور المعتقدات والنظم الاجتماعية أسفار الفيدا، والمهابهارتا، وقوانين مانو والتي تعتبر أقدم التشريعات في الهند وقد طغى على تشريعات الهنود القديمة التشريع الخلقي أكثر من التشريع القانوني، كما سادت التعاليم الدينية على سلوك الأفراد في المجتمع الهندي القديم لذا كانت السلطة في الهند سلطة ثيوقراطية أي دينية ديكتاتورية يمثلها البراهمة، حيث قام النظام على فكرة استعباد الأفراد وارتكز على فكرة الجزاء الذي يعتبر من جوهر مقدس يدفع الأشياء إلى أداء وظائفها كما هو مطلوب منها.

ويتميز المجتمع الهندي القديم بأنه مجتمع طبقي يستمد طبقيته من سلطة وتأثير الدين على مظاهر الحياة في الهند القديمة فقد حدد الدين القواعد ورسم الحدود ونظم العلاقات لكل طبقة بما سواها من الطبقات، حيث ينقسم المجتمع إلى خمس طبقات ثابتة لا تتغير ومن أبرز نتائج هذه الطبقية الصارمة وراثة الجمود الاجتماعي إذ لا يمكن الانتقال من طبقة إلى أخرى،والخضوع التام لما تفرضه العادات والتقاليد والعرف والدين على أفراد كل طبقة من وظائف اجتماعية ويتفاوت على أساس هذا التقسيم أفراد المجتمع في المركز الاجتماعي والحرية الشخصية

والسياسية وهذا لا يعني أن هذه الطبقات لم تخضع للتطور تبعا لظروف الحياة الاجتماعية واختلاف الديانات والعقيدة، إلا أن سر هذا التقسيم الطبقي لا يزال غامضا مع أن البعض يفسره بالغزوات المتتالية من العرق الآري القادم من الشمال والذي أراد أن يميز نفسه عن البقية فحرم الزواج منهم والاختلاط بهم وأدى تشدد قوانين مانو في حفظ طبقة البراهمة وامتيازاتها إلى درجة إعفاء أفرادها من العقوبة مهما كان الذنب حتى أنها أصبحت أطول طبقة أرستقراطية عرفها التاريخ، أدى إلى ظهور الديانة البوذية الأكثر أخلاقية من أحضان البرهمية، والتي تدعو إلى المساواة بين الأفراد وعدم الاعتراف بقدسية واحتكار البراهمة للعبادة ويحتجون بدلائل دينية تنص على أن البراهمة ليست طبيعة قدسية، ودلائل فلسفية من الطبيعة التي تفرض قوانينها على الجميع بشكل كامل من المساواة إلا أن البوذية لم تصل إلى مستوى معرفة النظريات السياسية والحقائق الاجتماعية

وتعتبر الفلسفة الصينية فلسفة إنسانية بحتة تستند إلى العقل للوصول إلى سعادة الإنسان وتخاطب الأفراد مباشرة ولا تكترث بالدين كثيرا ومن ابرز علامات الفلسفة الصينية الكونفوشيوسية المتمثلة بكونفوشيوس وتلميذه منشيوس على الرغم من وجود طائفة من المفكرين الذين تتلمذ عليهم كونفوشيوس نفسه وتستمد الكونفوشيوسية مادتها من الأخلاق.

وكان يعزو كونفوشيوس ما يعتري المجتمع من فوضى واضطراب إلى ضعف البواعث الأخلاقية وانتشار التيارات الفلسفية التي أثارها مفكرون سابقون، من أهم آراء كونفوشيوس الفلسفية:

١. الرقي الذاتي هو أساس الرقي الاجتماعي.

٢. استقرار الأسرة هو أهم ضمان للوصول إلى النظام الاجتماعي المنشود.

٣. لا يمكن تحقيق المساواة إلا من خلال نشر العلم.

٤. دعا إلى الجمهورية العالمية الواحدة كأساس لتحقيق الاشتراكية.

وكانت معظم أفكاره أقرب إلى اليوتوبيا الاجتماعية منها إلى عالم السياسة أو الاجتماع برغم ما عرف عنه من جرأة وشدة في مواجهة الحكام لصون حقوق الشعب أما منشيوس فقد تابع تعاليم أستاذه الكبير، ويرى أن أساس التنظيم الاجتماعي هو: وضع دستور للملكية وإصلاح نظام الضرائب كذلك يقسم المجتمع إلى طبقتين متساويتين من حيث الأهمية مختلفتين من حيث المهام وهما: طبقة العلماء والمتعلمين وطبقة الكادحين العاملين من تجار وصناع وزراع.

ويعتبر اليونانيون أول من قام بالأبحاث الاجتماعية المنظمة في التاريخ، كما يعتبر المؤرخون جمهورية أفلاطون أول بحث منظم في

التاريخ، رغم وجود عدد من الأبحاث والدراسات السابقة له، قبل عصر أفلاطون وأرسطو الذهبي للفلسفة اليونانية ومن أشهر الآثار السياسية كتاب القانون والجمهورية لأفلاطون الذي تدور آراؤه حول أسس المدينة الفاضلة والتربية الاجتماعية في المدينة والحكومة المشرفة على المدينة، وخلاصة آرائه هي:

١. الدولة عبارة عن وحدة حية تتكون من أعضاء والفرد خلية فيها يشبهها بالإنسان.

٢. كشف الضرورة الاجتماعية التي تجعل من المدينة أول تنظيم اجتماعي وسياسي.

٣. تقرير الحاجة الإنسانية بأنها الدافع إلى الاجتماع المنظم.

٤. الرغبة في العمل تماثل القوة الشهوانية في الإنسان وتمثلها الطبقة العاملة

٥. قوة الغضب وتمثلها طبقة المحاربين الفضلاء.

٦. قوة النطق وتمثلها طبقة الفلاسفة والحكماء.

٧. جعل الأخوة أساس الرابطة بين الأفراد.

obeikandl.com

٨. فصل في برنامج التربية الخاصة بالجند على أساس التدريب إلى ١٨ سنة ثم الدراسة للمتميزين حتى سن الثلاثين ثم دراسة الفلسفة للمتميزين أيضا حتى الخمسين حيث تتاح القيادة للأكثر تميزا بينما يظل البقية في طبقة الجند.

٩. المساواة بين الجنسين .

١٠. دعا إلى المشاع الجنسي لطبقة الحراس الجند والحكام والمشاع في الأولاد وذلك لتخليصهم من كل ما يعوق تنفيذ مهامهم على أكمل وجه.

١١. حرم الملكية للحراس لذات السبب.

١٢. الحكم ليس بالضرورة أن يكون بيد شخص واحد.

ومن الملاحظ عليه اتباع المنهج العقلي واعتماد تصوراته عن المجتمع بحثا عن مثاليته المنشودة وقد عدل من آرائه في كتابه القانون حيث يخفف من اتجاهه إلى الشيوعية، ويشيد بفضل الأسرى كما يدعو إلى تعزيز الروابط العائلية، وينادي بعدم تقييد الزواج ولا يرى ضيرا في تدخل الدولة للإشراف على الشئون الأسرية كما ينادي باحترام العرف والتقاليد والدين لأنها تمثل مجموعة من القوانين غير المكتوبة.

يعتبر أرسطو أدق من كتب في الفلسفة الاجتماعية من بين من كتب فى الفلسفة القديمة، ومن أشهر آثاره كتاب السياسة الذي يعتبر المرجع في الوقوف على نظرياته وآرائه وقد اتبع أسلوبا مغايرا لأسلوب أفلاطون حيث اعتمد الواقع أساسا لدراسته وتحليله للوصول إلى نتائج منطقية وليس التصور التخيلي.

ومن أهم آرائه أن الفرد أساس المجتمع يتميز بضرورة الاجتماع فالعائلة تتكون من الأفراد والقرية تتكون من الأسر والمدينة من القرى وهكذا وتنظيم الناحية الإنسانية وظيفة الدولة وتأمين الحاجات الأساسية إلى جانب تحقيق السعادة للفرد وتنظيم الناحية المادية ضمن الاقتصاد نظرا لضرورة الثروة لقضاء الحاجات ويولي عناية كبيرة للأسرة التي يمثل الرجل فيها أعلى سلطة بينما يحصر عمل المرأة في التربية معتمدا على أساس أن الفرد الفاضل في الأسرة الفاضلة ويعتبر الزواج من أهم دعائم الأسرة، ويفصل في تحديد النسل أباح الإجهاض وسن الزواج لكلا الجنسين ووجوب عدم الاهتمام بالمشوهين وأبناء السفاح وتركهم يموتون كان ينفذ في إسبرطة بشدة ويقسم التربية إلى بدنية وعقلية وأخلاقية، وينادي بنظام مفتشي الأطفال لتوجيه الآباء في أصول التربية حتى سن السابعة، حيث تبدأ مهمة الدولة في التربية، كما يرى أن الموسيقى وسيلة لتهذيب النفس لكنها لا تصلح أن تكون صنعة للرجل

الحر وحذر من رفقاء السوء أو اختلاط الأطفال بالعبيد والرق نظام طبيعي تفرضه الطبيعة الرق جزء من ممتلكات الأسرة كالأدوات ويرى اعتماد قاعدة الفضيلة بين مرذولين في السياسة، حيث يجب أن تكون الطبقة الدستورية من أوساط الناس، ويرى أن الحكومة الصالحة ما اتفق عليه الناس حسب الواقع ومعطياته الأولية ويذهب إلى أن الثورات ليست مصادفة وإنما تعود إلى أسباب سياسية واقتصادية اجتماعية وتنظيمية عميقة ويرجع السبب الرئيسي للثورات إلى سوء استغلال مبدأ الحكومة إلى جانب أسباب أخرى مثل نمو مختل لبعض الطبقات وكذلك اختلاف الأنساب والعامل الجغرافي ويرجعها إلى الحسد الاجتماعي والمدينة هي أرقى الصور السياسية أما الإمبراطوريات فلا يمكن أن تحقق السعادة لأنها غير متجانسة ووضع مدينته الفاضلة على أساس عدد محدود للسكان ١٠٠٠٠٠ ومساحة كافية لاحتياجهم في موقع مناسب في إطار نظام طبقي معين وتربية خاصة.

وتميز التفكير الاجتماعي عند الرومان بسيادة الفكر الرواقي على التفكير الاجتماعي عند الرومان كما سادت النزعة الأخلاقية إلى جانب النزعة الدينية والقانون عندهم كما عند الرواقيون وهو القول المسطور أو الوحي المنزل، وأول قاعدة في القانون الروماني هي القاعدة التي تقتضي بان يعيش الإنسان على مقتضى ما هو فاضل وقد اعتبر البعض

دخول الرواقية وامتزاجها مع التشريع الروماني انتصارا للروح اليونانية الإنسانية على تزمت القوانين اللاتينية، وتفوق لأساليب اللين على أساليب العنف والعنت ومن أبرز فلاسفة الرومان سنكا: الذى دعا إلى الإنصاف والمساواة وإلغاء الرق وإشراك الرقيق في المعيشة على أساس الاشتراك في الأصل والتسيير القدري إلى هذا المصير وابكثيتوس وتدور فلسفته حول الحرية والمساواة و مارك أو ريل

وقد كانت النزعة الأخلاقية السائدة رد فعل لما شاع من فساد فترة الانحلال، وكانت الرواقية هي الثقافة السائدة في ذلك العصر، كما أهملت النواحي السياسية والدينية والميتافيزيقية، وكان العصر عصر قوة وجبروت حطم الحرية التي أشادتها الإمبراطورية الأولى كما اتسم ذلك الوقت بظهور ما يسمى بفقهاء الإمبراطورية للأمور التشريعية، وارتكزت تشريعاتهم على العدالة والسلطة المطلقة أو ما يسمى بالتعاقد الحكومي وروح القانون وكانت المجتمعات من قبلهم ترتكز عل مبدأي الحرية السياسية والرق المدني، أما الفقهاء فقد نادوا بالسلطة المطلقة والحرية والمساواة مخالفين من كان قبلهم.

وتدور الفلسفة المسيحية حول فكرة واحدة هي المساواة بين الأفراد فليس هناك أغنياء وفقراء، سادة وعبيد، أحرار وأرقاء، فالله خلق الناس ليكونوا متساويين وقد حمل هذا الآباء الأول لشن حملة ضد الملكية

الخاصة ونظام الرق لما فيهما من مخالفة للقوانين الإلهية التي تدعو إلى المساواة وتتبلور هذه الأفكار بوضوح عند فلاسفة المسيحية ويمثلها في القرون الأولى أوغسطين، وفي القرون الوسطى سان توماس وفي عصر الإصلاح الديني يمثلها حنا كلفن.

ويعرف أوغسطين المجتمع بأنه جماعة من الأفراد يشتركون في الأفكار وتجمعهم المحبة ويقسم المجتمع إلى مدينة السماء الخير ومدينة الأرض الشر وتقوم المجتمعات على أساس القانون الطبيعي، والخطيئة المدينة الرضية سبب قيام القانون الوضعي والسلطة الزمنية واقر الملكية الفردية على أنها مستمدة من تملك الإله، وليست حقا طبيعيا ولا وضعيا وإنما هي قائمة على السلطة المدنية واقر الرق على أساس انه من القانون طبيعي مرتبط بوجود المدينة الأرضية كما أشاد بالحرب واقر مشروعيتها وأوصى بالرحمة فيها.

وسان توماس من أشهر الفلاسفة ومن أهم بحوثه كتاب الأمراء الذي بدأه بان اقر ضرورة الاجتماع الإنساني وانه لا يصدر عن غريزة بل عن إرادة إنسانية وطبيعة عاقلة، حيث يوجد المجتمع تلقائيا فيتدخل العقل والإرادة لتنظيمه.

والمجتمع عنده عدد من الأفراد يعيشون منتظمين في ظل مجموعة من القوانين العادلة ويجمعه وحدة الهدف. والحكومة تمثل القوة التي تضمن تطبيق القوانين والحكومة الصالحة هي حكومة الأحرار والفاسدة هي حكومة العبيد ويرى وجوب اعتماد القانون الطبيعي أساسا للتشريع و العقوبة هي وظيفة أخلاقية واجتماعية وأجاز الأساليب المكيافيللية في الحرب الخداع والنفاق والتنكيل بالعدو والسلطة هي سلطة عمل القوانين سواء تمثلت في المجتمع اجمع أو بمن يمثله وأقر ظاهرة الملكية، إلا في حالة الفقر العام حيث تنحل القوانين الوضعية ويبدأ القانون الطبيعي حيث تكون الأشياء مشتركة ومشاعة للجميع واعترف وسلم بالرق.

الدراسات الاجتماعية عند العرب

تنقسم الدراسات الاجتماعية إلى قسمين: فلسفي ديني الفارابي وإخوان الصفا ووصفي تحليلي ابن خلدون والجغرافيون العرب ويعتبر الفارابي فيلسوف المسلمين غير مدافع، قال المؤرخون الحكماء أربعة، اثنان قبل الإسلام وهما أفلاطون وأرسطو، واثنان بعده هما أبو النصر الفارابي وأبو على ابن سينا وقد عالج شئون السياسة والاجتماع كما عالج أجزاء أخرى من الفلسفة، وقد استأثرت الناحية الاجتماعية والسياسية بقسط كبير من نشاطه، وله من الكتب في هذا الصدد كتاب السياسات المدنية، وكتاب آراء أهل المدينة الفاضلة.

ذهب الفارابي مذهب أفلاطون في غايته وهي تكوين مجتمع مثالي على غرار جمهورية أفلاطون، ونهج نهج أفلاطون كذلك وهو إقامة مدينته الفاضلة حسب المبادئ الرئيسية للفلسفة، غير أن دراساته في الاجتماع كانت متأثرة بالدين والأخلاق وبعض النظريات الصوفية، ورغم تقسيمه للمجتمعات إلى كاملة وناقصة فإنه لم يدرس إلا اجتماع المدينة مهملا اجتماع الأمة واجتماع العالم حسب تقسيمه للمجتمعات الكاملة. وقد كان فيما يبدو متأثرا بالرواقيين في مسألة الجمهورية العالمية، إلا انه زاد عليها ضرورة خضوع الجمهورية الإنسانية لحكومة يرأسها الخليفة، ولابد أن تدين بالدين الإسلامي.

وقد تكلم الفارابي في القسم الأول من كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة عن الدعائم الفلسفية لمدينته، عرض فيه للحديث عن الذات الإلهية، وتكلم في القسم الثاني منه فهو عبارة عن تخطيط وترسيم لقواعد المدينة الفاضلة واهم المسائل التي عالجها ما يلي: الدعائم الفلسفية لمدينته الفاضلة وناقش تحليل الضرورة الاجتماعية ودعائم المدينة الفاضلة وصفات رئيسها وقسم المجتمع إلى ثلاث مراتب عظمى، ووسطى، وصغرى كما تكلم عن احتمال انقلاب المدينة الفاضلة إلى مدينة غير فاضلة، قد تأخذ عدة مظاهر مثل المدينة الجاهلية والمدينة

التجارية، مدينة الكرامة، ومدينة الغلبة، ومدينة الإباحية وغيرها وتأثر بنظريات أفلاطون وأر سطو.

ونشأت جماعة معروفة بإخوان الصفا وخلان الوفا، في البصرة بشكل سري في مطلع القرن الرابع الهجري، على يد جماعة من أهل الفكر المتحررين، غايتهم صلاح الدين والدنيا والتوفيق بين مختلف المدارس الفلسفية والمذاهب تركوا إحدى وخمسين رسالة ثم رسالة جامعة أو فهرست، وناقشوا فيها أربعة موضوعات: الرسائل الرياضية التعليمية و الرسائل الجسمانية الطبيعية والرسائل النفسانية العقلية والرسائل الإلهية والشرعية الدينية وتناولوا في هذه الرسائل بعض الحقائق الاجتماعية، كما قدموا طائفة من النصائح والوصايا واهم ما ذكروه في الاجتماع الإنساني: أن التفاوت الطبقي الاجتماعي أمر طبيعي وله حكمته فالإنسان لا يمكنه القيام بكل شيء وحده وضرورة وجود الحاكم ليقيم سنة الدين ويحكم بين الناس ويرعى مصالحهم، ومن ثم تنشأ الدولة وهي مرتبطة بالدين، غير أن الدين أفضل لان قيام الدولة إنما هو لإقامة أمور الدين ويقسمون الدول إلى دول تعمل من اجل الخير وأخرى تعمل من اجل الشر وأشادوا بنظام الأسرة المتكاملة في علاقات عناصرها، والرجل في نظرهم هو سيدها وحاميها ومن الأخلاق ما هو فطري موروث ومنها ما هو مكتسب.

وكان ابن خلدون رجل بلاط وسياسة، وكان يتصف بالدهاء والذكاء وقوة الملاحظة، كما كان واقعيا في اتجاهاته العلمية لذا جاءت دراساته اقرب إلى وقائع الأمور فبعد استعراضه للتاريخ العالمي والإسلامي وما كتبه المؤرخون في ذلك توصل إلى ضرورة كتابة التاريخ على أساس الشرح والتحليل وتعليل الحوادث فأدى به هذا المنهج الجديد في كتابة التاريخ إلى الفلسفة الاجتماعية، وانتهى به إلى ضرورة قيام علم الاجتماع أو علم العمران كما أطلق عليه، حيث رأى أن ما في العالم من ظواهر اجتماعية يسير وفق قوانين مطردة ثابتة لا حسب الأهواء والمصادفات وأدرك ضرورة وضع طريقة دقيقة لتحقيق حقائق التاريخ، لان التاريخ ليس مجرد قصص ظاهرة وإنما لها دلالاتها العميقة الباطنة ويبقى ابن خلدون أول من قرر وكشف عن قيام علم الاجتماع العمران، وفق أسس علمية، كما انه أول من تكلم في فلسفة التاريخ والفلسفة الاجتماعية وقرر ضرورة قيام الاجتماع الإنساني للشعور الفطري والضرورة الاقتصادية والدفاعية وميل الفرد إلى تحقيق فكرة الجماعة ويتحرك المجتمع عنده بين طائفتين من الظواهر هما الظواهر الطبيعية من بيئية ومناخية وجغرافية، والظواهر الاجتماعية، ولا تعمل هذه الظواهر بشكل مستقل بل تتفاعل وتندمج وتتأثر ببعضها البعض واستقراء الحوادث، مع العناية بمنطق التحليل والمقارنة ويقرر ابن خلدون أن المؤرخ لابد له من الإلمام بعلم العمران قبل أن يفسر التاريخ،

حتى يستطيع تأدية مهمته على أكمل وجه وينقسم منهجه إلى قسمين هما: نقدي سلبي ويعرض فيه لأخطاء من سبقه من المؤرخين ويطلب من الباحثين التجرد من هذه الأخطاء ووصفي تحليلي أو إيجابي ويقوم على اتباع الأسس المنهجية التي ترشد الباحث للوصول إلى القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية.

ويقسم النظام السياسي الذي يحكم المجتمعات إلى قسمين هما السياسة العقلية التي يقررها فلاسفة الدولة، والسياسة الدينية التي يفرضها نبي من الأنبياء وتكلم عن الدولة والدعائم التي تقوم عليها، وهي في نظره أربعة: العصبية والفضيلة، ووجود دعوة دينية أو مبدأ سياسي، ثم ضعف دولة سابق حتى يتاح قيام دولة أخرى ويقسم تطور الدولة إلى خمسة أطوار تبدأ بالغلبة ثم الاستبداد والانفراد بالسلطة، ثم الفراغ والدعة، ثم القناعة والمسالمة وأخيرا الإسراف والتبذيرويرى أن الهرم يتطرق إلى الدولة من منفذين رئيسيين هما ضعف العصبية والخراب المادي الذي فيه قوام الجند والملك.

وحدد عمر الدولة بمائة وعشرين سنة لأن المجتمع السياسي في نظره يمر بثلاثة مراحل هي الطفولة والشباب والشيخوخة، وكل واحدة تمثل جيلا والجيل يمثل أربعين سنة.

obeikandl.com